(المحاضرة الثانية)

ثانياً : تعريف اللغة لدى المحدثين :

(1) تعريف فرديناند دي سوسير للغة

يرى دي سوسير أن اللغة ظاهرة اجتماعية يمكن النظر اليها على أنها شيء منفصل عن صور استخدام الافراد لها ونحن نكتسب اللغة من أفراد المجتمع المحيطين بنا ولكي تدرس اللغة دراسة علمية ينبغي أن تدرس مستقلة عن مظاهرها الفردية ولهذا فرق دي سوسير بين مصطلحات اللغة والكلام واللسان . إن اللغة عند دي سوسير هي ظاهرة اجتماعية يمكن النظر اليها على أنها شيء منفصل عن صور استخدام الأفراد لها , ونحن نكتسب اللغة من أفراد المجتمع المحيطين بنا , وهم يلقنوننا إياها , ونحن نتعلمها منهم , وليست ـ بهذا الاعتبار ـ من نتاجنا ,فاللغة هي نظام ينتقل من جيل الى جيل وهو يتألف من رموز وصيغ وقواعد ليس لها تحقق فعلي . وقد عرف دي سوسير اللغة بأنها : نظام من الإشارات (العلامات) المفارقة (أو المغايرة) مؤكداً على مصطلحات : النظام , والعلامة اللغوية , والتغاير . واللغة لديه هي نظام من العلامات المعبرة عن أفكار ، أو هي نظام من الإشارات المتميزة يرتبط بأفكار متميزة .

(2) تعريف إدوارد سابير للغة :

عرف سابير اللغة بأنها : وسيلة إنسانية خالصة غير غريزية إطلاقاً , لتوصيل الأفكار والانفعالات والرغبات عن طريق نظام من الرموز التي تصدر بطريقة إرادية .

(3) تعريف ستيفن أولمان للغة :

عرف أولمان اللغة بأنها : نظام من رموز صوتية مخزونة في أذهان أفراد الجماعة اللغوية .

(4) تعريف مايكل هاليداي للغة :

عرف هاليداي اللغة بأنها : أنماط من النشاط الاجتماعي للإنسان بعرض أنماطاً من المادة الصوتية والمكتوبة (احتمالاً على الأقل) , والصيغة (النحو والمعجم) , والسياق , وهو نشاط يقوم به أفراد من الجماعة يتكلمون لغة واحدة .

ويلاحظ في التعريف المتقدم للغة استخدام كلمة (أنماط) التي تعني ألواناً منظمة من الاستخدام اللغوي , واللغة نشاط يتألف أساساً من أربعة أنواع : الكلام والسماع والقراءة والكتابة .

كما ضم التعريف السابق المستويات التي يتضمنها علم اللغة , وهي : المستوى الصوتي , والنحوي (بما فيه الصرفي) , والمعجمي , والدلالي .

مصطلحات تأسيسية :

الفيلولوجيا , فقه اللغة , علم اللغة :

الفيلولوجيا philology

يترجم مصطلح الفيلولوجيا philology الى (علم دراسة النصوص القديمة) ، وهو مصطلح استخدم في اللغات الأوربية ، وهو مركب من كلمتين يونانيتين إحداهما philos وتعني (حب) ، والثانية logos وتعني كلام أو دراسة ،أي أن علم الفيلولوجيا يقوم على حب الكلام والتعمق في دراسته من حيث قواعده ،وأصوله ، وتاريخه. وقد استخدمت الكلمة في الانجليزية ابتداء من القرن الرابع عشر الميلادي بمعنى دراسة التراث القديم.

وقد تحدد مجال علم الفيلولوجي بمعناه الدقيق بتحقيق المخطوطات وإعدادها للنشر العلمي ، وفك رموز الكتابات القديمة ، وكل ما يتعلق بتقديم النصوص والنقوش القديمة على نحو يمكّن من القيام بأبحاث مختصة فيها

ويمكن أن يقال أن الفيلولوجيا تعني أمرين :

الاول / الدراسة المقارنة للغات

الثاني / تحقيق النصوص وشرحها

ففي نهاية القرن الثامن عشر اكتُشف أن اللغة السنسكريتية لغة الهند القديمة المقدسة لها علاقة لغوية باللاتينية وبلغات أخرى في أوربا ، إذ لوحظ وجود صلة وثيقة وتشابه في جذور الأفعال ، وفي الصيغ النحوية بين اليونانية واللاتينية وغيرهما من اللغات مما يؤكد أنها تتفرع من أصل مشترك لم يعد له وجود .

وفي نهاية القرن التاسع عشر توفرت للباحثين معلومات ليدركوا وجوه الشبه بين اللغات الكلاسيكية في اوربا والسنسكرستية .. ومن هذا التاريخ بدأ يظهر ما يسمى(الفيلولوجيا المقارنة) ، وكانت دراسة السنسكريتية وعلاقتها باللغات الأوربية تعتمد على النصوص المكتوبة ، ولهذا عكف الفيلولوجيون على تحقيق هذه النصوص وشرحها ،والمقارنة بينها .

وكان الأوربيون يرون ان نهضتهم تمثل انطلاقة جديدة لتراث اليونان والرومان في الفلسفة والقانون والدراسات اللغوية التي كتبت باليونانية واللاتينية ، فانصرفت الهمم الى دراستهما ونقد ما جاء بهما من نصوص قديمة ، وأصبحت هذه الدراسات الشارحة والناقدة للنصوص القديمة باللغتين اليونانية واللاتينية تعرف باسم (الفيلولوجيا) .

وبناء على ذلك أصبح لفظ الفيلولوجيا يعني دراسة النصوص القديمة من حيث القاعدة ومعاني المفردات وما يتصل بذلك من شروح ونقد وإشارات تاريخية وجغرافية فضلا عن دراسة الأدب والحضارة ، وكان عنصر القدم من أهم العناصر التي يتكون منها معنى الفيلولوجيا .